https://doi.org/10.33261/jaaru.2020.27.3.007 *Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences (2020)27(3):59–71*

Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences
مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية

الثابت والمتغير في المعرفة المعمارية

عبد الله سعدون سلمان المعموري [1]، نبراس محمد هادي رضا [2*]، اسيل جعفر جاسم [3]

[1] قسم الهندسة المعمارية،الجامعة التكنولوجية ،بغداد،العراق abdullah.asadoon@yahoo.com

[2] قسم الهندسة المعمارية،الجامعة التكنولوجية ،بغداد،العراق nibrasmohammad12@gmail.com

[3] قسم الهندسة المعمارية،الجامعة التكنولوجية ،بغداد،العراق aseeljaferjasem@gmail.com

[*] الباحث الممثل : نبراس محمد هادي رضا nibrasmohammad12@gmail.com

نشر في: 30 ايلول 2020

الخلاصة: ان تمييز الثابت (المضمون) وخصائصه الظاهرية والجوهرية في العمارة المحلية من خلال المعرفة المعمارية للوصول الى الابداع المعماري بالنتاج المتغير الذي يحقق الحاجات الانسانية والاجتماعية والوظيفية. ان المعرفة تاتي بفعل المحركات (النظريات والمفاهيم) واثرها في طبيعة المجتمعات حيث تلعب دورا في عملية الصراع لفكريسعى الى تغيير مسار القيم الثابتة لانتاج شكل بمضمون جديد او التكييف للثوابت بما يحقق الابداع التواصلي وليس النقل . ان الجدلية الحاصلة بين الثابت والمتغير هو صراع في انتاج افكارتم توظيفها من اجل التغيير لابعاد متعددة ودور المعرفة المعمارية في الوصول بالية التعبير عن الثابت النسبي والمتغير النسبي للوصول بالنتاج الى الابداع ودور العلاقة التواصلية بين الاستمرارية والتكيف كفرضية بحثية في لتحقيق هدف البحث في ايجاد تصور واضح حول دور المعرفة المعمارية بين الثابت والمتغير في الممارسة المعمارية) ،تناول البحث منهجية تحليلة لمجموعة من المشاريع التي تم نصميميها لغرض دراسة اثر المعرفة المعمارية للمصمم على تعامله مع النتاج ضمن الحاجة الفعلية ووجود التقنية والتغير الفكري في مكان له تقاليده فهدف البحث بايجاد جواب لسؤال هل هو اتباع ام ابداع واشكالية التوفيق بين النقل والعقل للوصول الى النتاج المبدع. تم اختبار الإطار النظري الذي توصل اليه البحث على مشاريع لمعماريين عراقيين تم اختيارها وفق عدة محددات مشاريع اتسمت فترتها بالمعاصرة لاستكشاف استمرارية ثبات نتاج العمارة العربية وفق المضمون المحلي، مشاريع لمعماري محلي ذو معرفة معمارية معاصرة (أكمل دراسته بالدول الغربية) وأثر ذلك على العمارة ذات الهوية ومشاريع لمعماري ذو معرفة معمارية مميزة وخارجة عن السياق وتعاملة مع الثابت والمتغير الاخر وتاثير عمارة المحلية باعماله. وتوصل البحث الى ان المتغيرات تستمد حيويتها من الثوابت، فالمتغير هو المنتج المادي الملموس بأشكاله المختلفة والثابت هو المنظومة المقننة لإخراج المنتج، وما بين الثابت والمتغير ينشط إبداع الانسان حسب قدرته الإبداعية وان مهنية المعماري الكشف عن تلك القواعد والنتاجات والأعتماد عليها(الاستمرارية) فى صياغة إبداعاته المتجددة (المتكيفة)، لغة حوار للتواصل مع الآخر، إيحاءات خافتة لمضمون المكان الذي يحمل ما هو كان وما هو كائن الآن، وكل ماسوف يكون مستقبلاً فى ذلك المحتوى المنظومي.

الكلمات المفتاحية: الثابت،المتغير ، المعرفة المعمارية ، الاستمرارية ، التكيف ، الثابت النسبي ، المتغير النسبي.

1. المقدمة:

تعد العمارة من أكثر الحقول المعرفية تعبيرًا عن تفاعل الإنسان مع المكان الذي يعيش فيه خلال فترات مختلفة من الزمان، إن بنية التواصل التاريخي لعمارة معنية أن تسجل فترة من فترات تكوينه الثابت والمتغير وهي مفاهيم مجردة تعود إلى عالم الفكر لذا هي نسبية وليست مطلقة، إلا أنها متزامنة لأ ن التشديد على إحداهما يتطلب حضور المفهوم الآخر في الوقت نفسه، وطالما استمر التفاعل بين اقطاب المعرفة المتقابلة (القطب التكنولوجي والقطب الاقتصادي والقطب المجتمعي)، وهي تتقاطع بصورة تفاعلية . فالوجود بينهما مستمرإلا أنها تحركها متغيرة مما يفترض وجود نظام يحكمها ويحددها والذي لا يمكن إدراكه إلا بالعقل .بالنظر لصعوبة إدراك النظام بصورة مباشرة في العمارة فإن البحث يسعى الى توضيح هذا النظام في مجالات أخرى (اللغة، الفلسفة) ان وجود علاقة أو نظام ما بين الثابت والمتغير، وهذه ثنائية تفاضلية تعطي الأولوية للثبات في العمارة المحلية **وما** يميزها عن العمارات الأخرى **وبيان تاثر المعرفة المعمارية** بما هو ثابت نسبي ومتغير نسبي لتصل الى نتاج حضاري مستمر ومتكيف.

2. المفردات البحثية الاساسية:

2.1 *الثابت والمتغير:*

2.1.1 الثابت والمتغير في اللغة:

ورد في المعاجم العربية الثوابت: مايدوم ويرسخ ويثبت غير قابل للتحول او التغير. (المصدر: المعجم :اللغة العربية المعاصر). وثابت: مستقر. ومقيم على أمر لا يتغير. (المصدرالمعجم :الرائد) والمُتَغَيِّر: الذي يميل إلى التَّنويع والاختلاف. والمتغيّرات: الظَّواهر التي يمكن أن تتغيَّر أو تتحمَّل معاني وقيمًا مختلفة والمتغيّر الذي يميل إلى التَّنويع والاختلاف (المصدر المعجم الوسيط) تغيّر شكليّ، تغيُّر صورة الكلمة بالحذف أو الاضافةأو القلب أو

1726-4081© 2020 The author(s). Published by Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences. This is an open access article under the CC BY-NC license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

الإعلال أوالإبدال. والمتغير (VARIABLE)مايمكنه التغير او مايمكن جعله يتغير وما ينتزع الى التغير [1، ص1529]

2.1.2 الثابت والمتغير اصطلاحا:

كان ديكارت اول من استخدم هذيم المصطلحين بشكل منهجي وفي المنطق الرياضي تستخدم قيمة المتغير في صياغة قوانين المنطق والبديهيات وقواعد استدلال الحسابات المنطقية و تشير قيمة المتغير في المنطق الى الاشياء الثابتة (العبارات،الموضوعات والمحمولات) وقيمة المتغير هذه تسمى القيمة الاسمية ..وبين (الجرجاني) التغيير هو كون الشي بحال لم يكن له من قبل والمتغيرهو انتقال الشئ من حالة الى اخرى [2ص209]فمن المتغير مايكون في الجوهر وهو الذي يسمى الكون المطلق ومنه مايكون في الكيف وهذا الذي يسمى استحاله ومنه مايكون في الكم وهو الذي يسمى نموا ونقصا ومنه مايكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالا ومنه مايكون في الزمان وهو يسمى تتابعا[3ص59].**والثابت** ضد المتغير ، فكل شي لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شئ ثابت ، و منه قولهم : الحقائق الثابتة ، و هي الحقائق الابدية التي لا تتغير. ويطلق الثابت على الموجود، أو على الأمر الذي لا يزول بتشكيك المشكك والقول الثابت هو القول الصحيح. والثابت والمتغير ضرورة للاستمرار[4ص18]

2.1.3 الثابت والمتغير في علم الاجتماع:

الثوابت الاساسية: تتمثل الثوابت على هذا المستوى في الهوية الحضارية التي توارثتها الاجيال عبر القرون والسنين، والتي يمكن أن نعبر عنها بثلاثة مكونات وهي: الانتماء، الدين واللغة. وفي النفس الإنسانية وفي الحياة عموما أصولاً ثابتة ـ على الرغم من جميع الأوضاع والأشكال المتغيرة ـ وإن حكاية التطور المطلق في كل شيء، هي حكاية مختلقة لتثبيت قوائم مذهب خاص، أو لإنشاء هذا المذهب أصلاً. [5] ان النظرة الروحية في جوهرها هي (عبارة عن إدراك صلة الحياة والكون بالله وانبثاقها عن قدرته. وبهذا المعنى يمكن أن نعتبر الكون بصورة عامة روحياً لأن تلك الصلة بالمبدع الخلاّق صلة الخلق والإبداع تشمل المادة كما تشمل الروح وتنفذ إلى سياستها جميع محتويات الكون وحقائقه). ومن الملاحظ أن الجوهر يحافظ على مقومات بقائه وثباته في قضايا عديدة مادية وحسية. فالخوف كظاهرة إنسانية تكون ثابتة، ولكن أسلوبها متغير من شخص إلى آخر، حسب الثقافة العامة للأفراد، وطبيعة سلوكهم ونظرتهم إلى الإقدام والشجاعة. وقد أشار (المنظرون الاشتراكيون) مؤكدين على أهمية ثبات (الاستراتيجية) وتغير (التكتيك)، للوصول إلى تحقيق (الأهداف المركزية العامة)، وذلك لتلافي نتائج الخطأ الفكري، الذي وقع فيه (ماركس، وأنجلز) عندما وضعا (قانون الحتمية التاريخية) كحقيقة مطلقة لابد من تطبيقها في كل المجتمعات.

2.1.4 الثابت والمتغير في المعرفة الاسلامية:

الثوابت: تطلق على ما روعي فيه معنى الدوام والاستقرار. وبالمقابل المتغيرات: الاختلاف في الصور أو الاجزاء أو الحقائق أو في إحداها، قال ابو البقاء: (والتغير عبارة عن تبديل صفة الى صفة أخرى، مثل تغير الاحمر الى ابيض، والتغير إما في ذات الشئ أو جزئه أو الخارج منه). والثوابت: هي الاحكام التي دلت عليها ادلة قطعية الثبوت والدلالة أو الاجماع الصحيح. ويعبر عنها الفقهاء بقولهم (ما لا مساغ للاجتهاد فيه) وبقولهم (الاحكام القطعية) وبعضهم سماها (اصول الدين) [5، ص5]. ومن المفيد ذكره أن (الثابت والمتغير) في الإسلام يخضعان لقوانين ومبادئ، لأن ثوابت الشريعة وأصولها لا يمكن أن تتطور لأنها الجوهر، أما المتغيرات فتدخل ضمن مناطق الفراغ التشريعي، حيث تتبدل وتتطور وفقاً للظروف الخاصة بها، دون أن تتناقض مع المبادئ الأصولية العامة والثابتة. بمعنى أن المبادئ تكون ثابتة، لأنها الجوهر والأصل، والمضمون، اللذان لا يمكن التفريط بهما. فالثوابت هي الاصول الكلية القطعية المتفق عليها والمتغيرات هي ماكان دون ذلك من الظنيات والفروع.

اوضحت الدراسة الاسلامية ان الثابت هو المعرفة البشرية والثابت في المطلب يمكن ان يتصور على نوعين:

1-الثابت المطلق: نعني به ثباتا في أصل المطالب وثباتا في تفضيلاته اي انه لايقبل الزيادة والنقصان..

2-الثبات الجزئي: هو نوع من الثبات يفيد ان أصل المطلب ثابت ولكن الزيادة والنقصان متغيرة (لايوجد مساس بالاصل) بعبارة اخرى (الاصل الثابت ولكن زيادتها ونقصانها متغيرات وفق هذا التصور للثبات بنوعية) فأتضحت المغالطة التي وقع بها البعض حيث تصور ان الشيْ اما ان يكون ثابتا مطلقا او متغيرا مطلقا لكن نراه من تنويع للثبات تحدد ملامح الخلل في المغالطة بمعنى ان يكون ثابت من جهه وان يكون متغيرا من جهة اخرى. [6ص71]

فلو عطفنا النظر الى المعرفة المعمارية ان صح من الادلة ان الاصول والمباني هي تلك التي قطعنا انها مطابقة للواقع. ولكن اي شيء منها مطابق للواقع، هل هي وتفصيلاتها؟ ام أصل ثبوتها مطابق للواقع؟ ام أصل نفيها مطابق للواقع؟

ان قولنا" ان أصلها ثابت " ليس معناه انها مسلمات بلا دليل، بل نفس هذه الاصول "المباني" قد يقع الاختلاف في الادلة لاثباتها، الا ان الجميع يتفق على ان المدلول ثابت انما" انت تقيم دليلا وانا اناقش دليلك، وانا اقيم دليلا

2.1.5 الثابت والمتغير في النظرية المعمارية:

تناولت المذاهب الفكرية المختلفة المفهومين كل حسب فلسفته وتوجهاته وطروحاته حيث تعد آلية تمثيل الفكر في العمارة الإسلامية في المضمون الثابت والتقنية المتغيرة، وعليه فهي ليست الشكل ولا الموروث المعماري الحي الذي اوجده المسلمون، بل تمثل الناتج النهائي لعملية معمارية طويلة تبدأ بالمبدأ فالمضمون المرتبط بالمطلق فالتقنية المرتبطة بالواقع (الية التعبير) أو النظرية التطبيقية (الية التطبيق) ثم الناتج النهائي [عبد الله،2018،ص159]، وترتبط الهوية المعمارية، بخصائص شكلية ورموز فيزيائية، لتعبر عن المعاني الجوهرية، والقيم الثقافية السابقة.

في حين طرحت الوجودية الثابت والمتغير والهوية العمرانية كما اشار اليها (شولز): " يمكن تعريف الفضاء المعماري بكونه تعيينا للفضاء الوجودي للإنسان" [6,p136]. لكن هذا الجوهر الذي يكمن فيه معنى الهوية، ومن ثّم تميزه خصائص شكلية، لايشترط ارتباطه برموز أو معامل ثابتة، كما ان القيم الثقافية اصلاً (والتي يفترض ان الهوية العمرانية معبرة عنها) هي مركب من الثوابت والمتغيرات، وبنيويا يعرف (مشاري النعيم) [18ص25] الهوية العمرانية بانها : " اطار بنيوي يتحقق عبر التفاعل بين الأفراد والجماعات، وبين عناصر البيئة العمرانية، وبهذا تصبح الهوية في حالة تشكل مستمر، أي ان الهوية العمرانية جزء من الهوية الثقافية لمجتمع من المجتمعات"واشار احسان فتحي لمجموعة عوامل توثر في هوية وخصوصية العمارة منها ثابتة (موضوعية) (المكان والمناخ) [20ص25]

يميز (كوبلر) بين التغير غير القصدي (Change) والتغير القصدي (Purposeful change) فهنا نلاحظ ان (كوبلر) يوضح فكرة التغير القصدي من خلال التغير الذي يحصل على النظريات العلمية، اما عبد الواحد الوكيل فيقول " لغرض كسر القاعدة تعرف على القاعدة اولاً" فالإنسان لاثبات فرديته يميل دائماً إلى كسر القواعد والأعراف التي تشكل بيئته الاجتماعية".

اما بيكر (Baker)[9, p14-15]-فيتطرق إلى موضوع التغيير في العمارة موضحا بان التغيير القصدي في العمارة هو سببي وليس اعتباطياً. ففي حين ان التغيير غير القصدي هو اعتباطي وطارئ ويخص البنية الخارجية للأشياء خارج سلطة الإنسان، ويقدم بيكر تصنيفه للنتاج المعماري الى عمارة بدائية، يتم فيها نقل الاعراف السائدة بدون تغيير. وعمارة محلية، والتي يتم فيها نقل الاعراف من خلال الفكر الجمعي وحسب آليات التداول بدون قاعدة نظرية للتفكير. وعمارة نصبية، ويكون هدفها الخروج عن الأعراف العامة وتمثيل قيم محددة للمجتمع والتي تمثل خلاصة فكر المجتمع وذلك من خلال فكر واع مستند الى قاعدة نظرية ينفذ من قبل مصممين ومعماريين محددين.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول بأن الثابت هو المضمون الجوهر التاريخي والموروث الذي يميز البيئة المحلية وقيم وصفات هويتها، اما التغيير هو فعل قصدي واع من خلال تدخل الإنسان لتغيير عنصر أو أكثر من مقومات بنية ثقافية معينة أو شكل ثقافي معين. والعمارة، بوصفها شكلاً ثقافياً، هي احدى اهداف هذا التغيير. وهو فعل سببي مبني على قاعدة فكرية تؤمن الخروج عن الأعراف السائدة للثقافة بشكل عام، والثقافة الجزئية بشكل خاص، لتأمين هدف معين. فقد يكون التغيير من اجل التغيير ... كنزوة من اجل التميز، أو قد يكون التغير لابراز التميز الذوقي أو الاجتماعي أو الجمالي لرب العمل. أو لابراز التميز الذوقي والادائي للمصمم.

2.2 *المعرفة والمعرفة المعمارية:*

لقد بدأت المناقشات الفلسفية بصفة عامة بصيغة أفلاطون للمعرفة على أنها: "الاعتقاد الصحيح المبرر" ومع ذلك، فالمعرفة هي أحد تلك المفاهيم بالغة التعقيد، مثلها في ذلك مثل ألغاز العقل الأخرى، التي تشمل أساساً: **الوعي** والذكاء والفهم والحدس والإدراك والمعنى والتعلم وحل المسائل[10ص40] و تتميز المعرفة عن غيرها من المفاهيم بفارق جوهري يكمن في كونها ذات جوانب محسوسة تتجلى في صورة نظريات ونظم واكتشافات علمية وإنجازات تكنولوجية، ونتاج إبداعي، ومن الطبيعي أن توفر كل هذه التجليات مداخل عدة لكشف النقاب عن لغز المعرفة، وهنا يبرز دور تكنولوجيا المعلومات فيما تقدمه من أنواع الدعم للتعامل مع المعرفة، عن طريق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وهندسة المعرفة، والتكنولوجيا الأعصابية، واللسانيات الحاسوبية.(10ص41) وتعرف المعرفة المباشرة او الحدس وهي المعرفة التي تكتسب دون اثبات وهي التأمل المباشر للحقيقة كما يتميز عن المعرفة الاستدلالية او المعرفة البرهانية التي يجري التامل فيها لابمعطيات الخبرة فحسب وانما ايضا بالاستدلال المنطقي وقد تميز نوعان من المعرفة المباشرة الحسية والمعرفة المباشرة العقلية .اوضح ادونيس ان الوصول للمعرفة لايكون عن طريق الرأي فهو يحمل الخطأوالصواب لذلك تكون المعرفة بالنقل وهو معرفة الماضي فجوهر المعرفة هو الثابت[1ص117]

وتنطلق الحداثة وهي امتداد للتغير من افتراض غياب ونقص معرفي في الماضي ويعوض بنقل معرفة ما الثابت على افتراض الكمال في المعرفة بالنص او النقل اما الابداع فهو قبول مالم يعرفه موروثنا[24ص36]وتعرف المعرفة بانها ذلك الفعل الذي تستطيع بوساطته الذات ان تسيطر عقليّا على موضوع معين بهدف اكتشاف خصائصه المميزة،وان المعرفة مايتحول من العلم بالتصديق في زمان ومكان معينين وعند ظهور تغيرات جديدة يعني بناء تصورات جديدة واضافة معلومات تدخل ضمن محرك المعرفة اللولبي وهي تصور علم يتحول الى معرفة بعد اكتسابها التصديق ،فدور الانسان هو اشباع حاجاته بتصورات وتحقيقها في مصاديق تخضع لزمان ومكان معينين ، وفي كل حالة تعتمد على معارف يستفيد منها الانسان [12،ص30]

وتبين ان المعرفة هي مفهوم بالغ التعقيد وهي الادراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد او بطريقة اكتساب المعلومات باجراء تجربة وتفسيرها او التأمل، والمعرفة مرتبطة بالبحث وتطوير الذات وتطوير التقنيات. وهي وعي وفهم الحقائق أو اكتساب معلومة عن طريق التجربة أو خلال الإطلاع على تجارب الآخرين، وبالتالي ارتبطت بالبديهية واكتشاف المجهول وتطوير الذات .إن خاصية المعرفة ليست في الرؤية ولا في البرهان وإنما في التأويل، أي إن معرفة الشئ تتمثل في قراءة الشئ وتأويله بنقل لغته الشيئية إلى لغة أخرى، من خلال كون المعرفة ترجمة لمعنى في الشئ إلى مدلول جاهز، وطرائق الوصول لها في العقل(الفه) والتجربة (التعلم) والحس والوجدان(الادراك) والنقل(الخبرة) وغيرها.

وعرف بلال [12 ص52] المعرفة بأنها: تتكون من حقائق ومعتقدات ووجهات نظر ومفاهيم و**أحكام وتوقعات ومنهجيات ومعارف، وهذه يملكها أفراد، أو وكلاء، أو كيانات فأعلى، وتستخدم لاستلام المعلومات وتشخيصها وتحليلها وتفسيرها وتقييمها وتركيبها واتخاذ القرار. وتكمن العلاقة بين المعرفة والبيانات والمعلومات والقرارات فيما يلي:**

تساعد المعرفة في تحويل البيانات الى معلومات.

يمكن خزن المعرفة في نظم معلومات يدوية وإلكترونية تستلم البيانات كمدخلات وتنتج معلومات كمخرجات.

لا تكفي المعلومات لاتخاذ القرارات فهذا يتطلب معرفة.

يؤدي القرار وعوامل أخرى الى إحداث توليد بيانات جديدة.

يمكن أن يؤدي استخدام المعلومات ونظم المعلومات الى تعديل المعرفة نفسها.

مما تقدم يمكن القول أن التسلسل انطلاقاً من البيانات وصولاً الى المعرفة هي حلقة مستمرة الجريان ينتج عنها تراكم المعرفة في تخصص معين فالانتقال من البيانات الى المعلومات الى الحقائق يحقق معرفة أولى في قضية أو توجه معين تلك المعرفة هي الأساس في الحصول على بيانات ومعلومات وحقائق في مرحلة ثانية والتي تؤدي بدورها الى معرفة ثانية وثالثة وهكذا، تكرار تلك العملية يؤدي الى تراكم المعرفة وبالتالي الحكمة في تلك القضية [10ص 55] فالمعرفة حسب الجادرجي [13،ص140]لاتشمل جميع الخصائص بل تشمل ذلك الجزء الذي يخص التعامل المدرك الذي يقدم عليه الفكر لاظفاء الحاجة المدركة من قبله.[19ص144]

يتكون فكر العمارة من عناصر ثلاثة هي المضمون، والتقنية وهي نظريات معمارية تطبيقية تترجم تلك القيم، والشكل المعماري وهو الشكل المستثمر لتلك المبادئ والمضامين والنظريات .أما فن استخدام المعرفة ببراعة لابتكار منجزات للعلم جديدة فهي التقانة التي تفيد في إيجاد حلول لاحتياجات الإنسان المادية، فهي تختلف عن الآلة [13 ص98].

يذكر (kevin lynch) في كتابة (a theory of good city form) ان اهم مايميز العمارة عن باقي الفعاليات الانسانية هو امتلاكها لشخصية مستقلة وحياة مستمرة خاصة بها فقيمتها الحقيقة لاتقتصر على علاقتها المباشرة بالظروف الاجتماعية او الاقتصادية او التقنية التي اوجدتها اصلا بل ان تاثيرها يمتد ويتواصل حتى بعد ان تتغير ملامح بيئتها الاصلية او بعد ان تزول تماما تلك الاسباب التي ادت الى نشؤها فالعمارة تمتد خارج حدود مكان وزمان ولادتها او الطبقة الاجتماعية المسؤولة عن ظهورها او الطراز الذي تنتمي اليه [lynch 1981 p 37] وفي كتاب(العمارة وتفسيرها) يذكر (بونتا) ان اي شكل يمكنه التعبير ونقل المعلومة حال ادراكة حتى تلك الاشكال المعمارية او الفنية التي لها رسالة معنوية رمزية مهمة وواضحة تجسد الفكر الذي انتجها والواقع الثقافي والاجتماعي او الاقتصادي الذي تنتمي اليه) [11ص98]

مما طرح تبين المعرفة المعمارية هي الفهم والتعلم والادراك والخبرة بين الذات المدركة والموضوع المدرك لتحقيق التعامل والاتصال وتقوم على اساس قواعد واساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف التقليدية والعلمية على حد سواء.

2.3 *الفكر والمعرفة في المعمارة:*

عرف اودنيس الثابت في إطار الثقافة العربية بانه الفكر الذي ينهض عل النص ويتخذ من ثباته الحالة لثباته فهو فَهماً وتقويماً ويفرض نفسه **بوصفه المعنى الوحيد الصحيح للنص واستنادا الى ذلك "سلطة معرفية"** اما **المتحول(المتغير) عرفه بانه الفكر** الذي ينهض ايضا على النص لكن بتأويل **قابلا للتكيف مع الواقع وتجدده** [1، p13] او انه الفكر الذي لايرى في النص اية مرجعية ويعتمد اساسا على العقل لا على النقل.

يظهر الجديدمن (مصطلحات ، علوم) عبر نتاجات الاختصاص الواحدة، فقد يكون بالنتاج او الحركة المعمارية اضافة تعرف دورها المؤثر على تغيير حركة او تصرف نظام للوصول الى تعريف جديد لنتاج او حركة فان هناك خطوات بين المعرفة والعلم.وعامل الزمن الذي يميز التغير له بعدان :بعد افقي معرفي يتعامل مع مجتمع معرفة تتسع افقي بحيث يصعب الالمام به وهنا يتحدد فيه الاختيار للمعلومات التي يستشفها الباحث او القارئ لامر

ما، واخرى ابعاد عمودية فكرية مساوية في مقدار تاثيرها الكيفي لما وجد في البعد المعرفي ،وعلى الرغم من تعدد الافكار التي تجتمع بها الا ان تاثيرها آني في الحالة المقروءة حدد د.ابراهيم الذات نوعان (واقعية ومثالية) فالذات الواقعية، هي ذات حقيقية اوشخصية، وتمثل مستوى الاقتدار؛والمثالية، فهي ذات تطليعة يؤمل منها انّ تكون ما يطمح الفرد ا او يامل الانسان الوصول اليها وهي تساعد المعرفة في بناء مكونات الذات المثالية من خلال الحس والعقل ومعرفة الاسماء[12ص 38] في حين تركز (الذات المثالية)في بناء المعرفة بانواعها الثلاثة:

1-معارف تتعلق بظواهر الاشياء الخارجية وهي معارف حسية.
2-معارف عميقة متعلقة بقوانين الاشياء وخواصها وهي المعرفة العقلية.
3-معارف نقراها في العمارة من بيانات تتعلق بسماء الابنية وفعل توجهات العمارة التي تقع بين النتاجات المتعددة في زمان ومكان.

ان لكيان الانسان الجسدي والفكري مقومات متأصله تؤلف من بنيات مُصنعة من بينها العمارة حيث تؤلف حاجة متداخلة مع وجود الانسان ولا يتمكن فكر الانسان من الوجود دون مُصنعات ولا تظهر مُصنعات دون وجود فكر الانسان او افعال هذا الفكر نتيجة الحاجة. وتظهر حاجة الانسان بثلاثة اصناف وهي متفاعلة متداخلة ومتكاملة ولابد من اطفائها والا فسد الحوار الجمعي وفسدت وظيفتها والاصناف هي (كما حددها الجادرجي) [13ص57-70]

اولا: الحاجة النفعية وتؤمن متطلبات الانسان من حماية وامان.

ثانيا: الحاجة الرمزية وتؤمن متطلبات هوية للفرد والجماعة ولرموز لها صفة وظيفية مهمة في تحفيز عملية الاتصال، بين الفرد ومكونات البيئة الفيزيائية، أو بين الافراد فيما بينهم، وفضلاً عن ذلك فهي تكتسب اهمية خاصة باعتبارها مقوماً مادياً للتعبير عن هوية الفرد والجماعة.

ثالثا: الحاجة الاســـتطيقية وتؤمن المتعة الوجودية وذاتية الفكر. فالمطلوب من المعمار ان ينجز نتاجاته بصيـــغ أشكال يؤمن فيها متعة ادراكية وبصرية، أي ان يضم التكوين المعماري قيماً تنويعية مركبة تؤمن للمتلقي المتعة والاسترخاء النفسي.

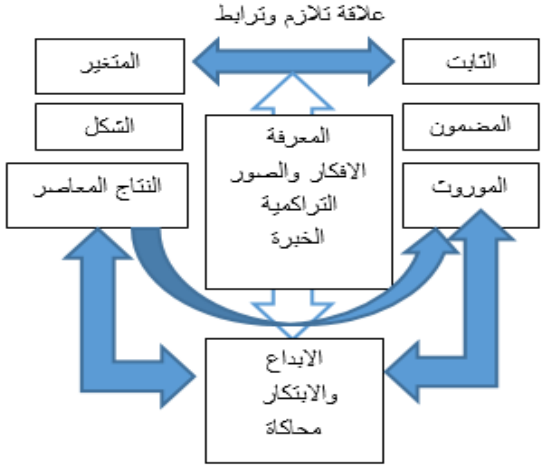

شكل 1: يوضح علاقة الثابت والمتغير بالمعرفة [المصدر: الباحثون]

وتحمل هذه الصيغ الشكلية قيماً جمالية في معالم متنوعة السمات اذ تعمل هذه الوظيفة على استحداث التنويع في المعالم بهدف تخفيف الرتابة الحاصلة نتيجة التعامل و"الفكر"له دور في تنظيم المعلومات المستلمة بواسطة قابليات الإنسان الادراكية. وفي الوقت نفسه تأكيد على استحداث بعض العناصر اللازمة للتعامل، فالمعرفة حسب الجادرجي لاتشمل جميع الخصائص بل تشمل ذلك الجزء الذي يخص التعامل المدرك الذي يقدم عليه الفكر لاظفاء الحاجة المدركة من قبله. **تميّز الفعل المعماري (النتاج ذو القيم المعرفية)** مؤشرات؛ التوجه الفكري للمصمم، آلية التعامل مع القيم المطلقة (التعامل مع المضمون الثابت ووالتايرخ والموروث)، آلية التعامل مع القيم المتغيرة، (الانسجام مع روح العصر، والانسجام الحضاري لتحقيق الاستمرارية) وآلية التعامل مع القيم المرنة (التعبير الشكلي المتمثل بالتكيف واستعادة كفاءة النتاج). وظهور مفاهيم وصيغ مرادفة وقريبة لمفهوم التميز "كالإبداع والفردانية والأصالة والابتكار والتفوق" التي يمكن ان تساهم في دراسة هذا المؤشر لكونها تشترك وتتداخل معه في قسم كبير من الجوانب والخصائص، ويرتبط تميزالفعل بمفهوم الابداع كفعل أخلاقي إلى جانب الجدة والمرونة من منظور جدلية

الثابت والمتغير وان الالتزام بالقيم الاخلاقية تمكن المعماري من رؤية الفعل الحقيقي مقارنة مع الفعل الزائف، فالابداع الفني الملتزم بالقيم الاخلاقية يجب ان يتم بطرق متميزة وصادقة، حيث لا يمكن أن يتحقق الابداع بعيداً عن مرجعية إيمانية تلهم الإنسان بمفاهيم وبمقياس جديد لإبداعات الأجيال الماضية. [7، ص167]

من خلال الطروحات السابقة ظهرت القضية وجود ثغرة معرفية حول ماهو الثابت والمتغير واثر المعرفة المعمارية للمصمم على تعامله مع النتاج ضمن الحاجة الفعلية ووجود التقنية والتغير الفكري في مكان له تقاليده فهدف البحث بايجاد جواب لسؤال هل هو اتباع ام ابداع واشكالية التوفيق بين النقل والعقل للوصول الى النتاج المبدع للوصول لى هدف البحث لمعرفة ماهو ثابت وماهو متغير ودور المعرفة المعمارية في الفعل المعماري والنتاج المبدع.

3. المحور النظري: دراسات معمارية سابقة:

للوصول الى مفردات الإطار النظري سيتم التعرض الى دراسات معمارية واستخلاص مفردات للمفاهيم (الثابت والمتغير) ودور المعرفة في الفعل المعماري

3.1 *دراسة م،صقر الصقور" كيف يساهم الفكر المعماري الاسلامي في بلورة الهوية المعمارية الاسلامية[21]:*

تناولت الدراسة الفكر المعماري الاسلامي وبينت انه يمثل مجموعة القيم والاحكام والقوانين التي تنظم المسلمين في مجتمعهم وبلادهم وهذه الاحكام ليست الا نواة لنظام شامل يستطيع ويجب ان يحكم العمارة في البلاد الاسلامية زمنها انبثق الفكر المعماري الاسلامي وهذه لقيم هي المضمون الذي يهيئ الفرصة للمعماريين ان يقدموا التقنيات والمعالجات التي تنسجم مع هذا المضمون ويبين الية عمل الفكر المعماري الاسلام المنبثق من ثلاثة عناصر وهي:

المضمون (الثابت): القيم المنبثقة من مصادر الشريعة الاسلامية.

التقنية(المتغير): النظريات المعمارية التطبيقية التي تترجم تلك القيم.

الشكل المعماري: وهو الناتج الملتزم بتلك المبادئ والمضامين والنظريات

وبينت الدراسة ان المضمون في العمارة الاسلامية واحد لا اختلاف فيه لكل المسلمين في كل زمان ومكان ولهذا كان هو " الثابت" اما" المتغير" فهو معالجة المباني بما يحقق هذا المضمون وهذا العنصر الذي يتغير من زمان الى زمان حسب الظروف والتطورات ومن مكان الى مكان حسب البيئة والمناخ، ثم ياتي الشكل لتلك المتغيرات. وفي كل الاحوال يبقى الحصول على "المضمون"هو الثابت الذي يعطي الوحدة للعمل المعماري المسلم وبالتالي يعطي ثباتا ووضوحا للهوية المعمارية الاسلامية.

3.2 *طروحات عفيف البهنسي (العمارة العربية –الجمالية والوحدة والتنوع- 1982) [14]:*

أوضحت الدراسة بان العمارة ليست مجرد أبنية تنشا لحل مشكلة وظيفية معينة بل هي المظهر الحضاري والقومي الذي يحدد الشخصية الثقافية لأمة من الأمم. ويرى أن النظرة المستقبلية للعمارة تعتمد على دراسة منهجية يتضح فيها ما هو ثابت وما هو متغير ضمن البنية الكلية

للعمارة التقليدية. فالثوابت هي التي حددت شخصية العمارة التقليدية، أما المتغيرات فهي التطور الإبداعي المنسجم مع ظروف العصر.

اذ انه من أبرز الثوابت المناخ والروح القومية والتراث أما المتغيرات فهي حدود الوظيفة وظروف المجتمع. وفي إشارة إلى الضرورة الايجابية لتحديث النتاج على وفق آلية التهجين للشكل المعماري والربط بين مستويين مختلفين من العناصر والعلاقات فقد أكدت الطروحات ان أي دراسة منهجية لا تقف عند حدود الثوابت، وإلا وقعت في عملية التقليد للشكل القديم، وامتنعت بذلك عن التقدم الاجتماعي والحضاري. كما لا يمكن دراسة وتحليل المتغيرات فقط اذ تكون تلك الدراسة المنهجية قد تعرضت للانقطاع عن نفسها وعن جذورها لتصبح هجينة دون هوية أو طابع مميز. هذا في الشكل أما في المادة والتقنية فلا بد من استخلاص أفضل التقنيات المبتكرة على أن تكون لصالح الإنسان وليس لصالح الاقتصاد الاستهلاكي [البهنسي، 1982، ص 99-100].

وتنتقد الطروحات العمارة المعاصرة التي تؤكد مخالفتها للطراز التقليدي الذي يعد سمة بارزة من سمات الشخصية القومية أن العمارة الأصيلة قامت على مبدأ الانفتاح على الداخل (أي التعامل مع الموروث ضمن سياق جديد من العلاقات والمفردات يرتبط فيه مجموعة القيم والمتغيرات الجديدة ضمن مفاهيم العمارة الجينية وآلية التهجين لخلق نوع من الاندماج بين القيم الخارجية أو قيم المستوى الأول – التي تقابل العمارة المعاصرة- والقيم الداخلية أي قيم المستوى الثاني – التي تمثل الثوابت والتراث الأصيل)، وغرضها سد حاجة وظيفية محددة كما تستخدم المواد المستمدة من الطبيعة البيئية(التقنية) ومستوعبة لخصائص مناخها ومحافظة على التقاليد الأخلاقية الاجتماعية . وتؤكد الطروحات في الوقت ذاته ضرورة تجنب سلبيات العمارة التقليدية التي أصبحت الآن في بعض جوانبها غير ملائمة لتطور العصر. لذا يجب أن تكون لدينا نظرة واقعية مستقبلية تستوعب المتغيرات وتبني على أساس الثوابت كما طرحت الدراسة بعض المؤشرات: -

الثابت والمتغير وبين ما هو ثابت وما هو متغير ضمن البنية الكلية للعمارة التقليدية حيث ابرزت الدراسة الثوابت المناخ والروح القومية والتراث والمتغيرات حدود الوظيفة وظروف المجتمع

الرؤية الابداعية للمتغيرالمنسجم مع ظروف العصر وتحديث النتاج وفق الية التهجين والربط بين مستويين مختلفين من العناصر والعلاقات، التعامل مع الموروث ضمن سياق جديد من العلاقات والمفردات يرتبط فيه مجموعة القيم والمتغيرات الجديدة ضمن مفاهيم العمارة الجينية وآلية التهجين.

3.3 *دراسة بونتا (العمارة وتفسيرها) [11ص98]:*

يشرح بونتا في كتابة كيف ان العمارة لغة تتجاذبها قوى التغيير والتثبيت وبين تاثير ذلك على نظام الاشارات ،فالقوى المحافظة تحاول تحويل المؤشرات من دلائل الى دلائل مقصودة ومن دلائل مقصودة الى اشارات ،في حين ان القوى تحاول استحداث معان جديدة تستهدف تحويل الاشارة الى دليل .ويطرح اليه التحولات التي تصاحب نظام الاشارات في العمارة وان الاشارات وعلاقاتها بما يشير اليه غير ثابتة وانما تتغير ضمن التغيرات العامة للمجتمع وبعد ذلك يتحول الى قاعدة ثابته متعارف عليها .ثم يفصل كيف تحول العمارة الى نموذج ثابت او قاعدة متعار ف عليها وكيف تتحول الاشارة التي تعامل معها المصممون والمبدعون من PRE-CANONالى CANON تحت تاثير العديد من العوامل الثقافية والاجتماعية وبشكل قصدي او غير قصدي جمعي او فردي يتقبلة الجميع ويتعامل معه كثابت (10ص.

3.4 *دراسة الجادرجي (حوار في بنيوية الفن والعمارة) [13]:*

يطرح الجادرجي الثبوت من خلال الية التداول والتعامل مع النماذج ويعزوها الى الفشل والخوف والرغبة في معاش مستقر وامن مؤكد بانه غالبا مايحاول الفرد في عالمه المعاش تجنب الفشل لان الفشل جهد بلا جدوى ومن وسائل ابعاد الفشل تجنب الدخول في تجربة جديدة اي الغاء العنصر الجديد في التجربة والاكتفاء بتكرار الاداء الذي سبق له النجاح فيه وبهذا التكرار المستقر نسبيا يقدم المؤدي على تكييف الفكر والاحساس بتعديل وتحسين التعامل المتكرر بعيدا عن ذلك القلق والارتباك الذي يقترن بالتجربة الجديدة. ومن هنا تنتقل التجربة الى تعامل روتيني /تقليدي او مايقارب ذلك اي يصبح عادة التي تسبب الاتقان الادائي نتيجة لتعرف ادق على تعاقب خطوات الاداء وترابطه بسبب تكراره فان الفرد في هذه الحالة يكتسب دربة او يقف على تعامل يهيئ له ظروف معاش مستقر ولذا فهو مأمون. ويميز الجادرجي بين عمليتي التغيير والتغير من خلال ثلاث اقطاب هي: الحاجة، لتكنولوجيا، الفرد. ففي حين يمثل التوازن بين الحاجة والتنولوجيا عمليات التغير غير القصدي يمثل قطب الفرد التغير القصدي من خلال مصدرين للتغير هما:

- المعرفة الموضوعية.
- الموقف المزاجي.

وبذلك تبن الدراسة التغير فعل قصدي يتطلب وعي الفرد ويكون سببه ومرجعه اما المعرفة الموضوعية في تحليل الحاجة او الموقف المزاجي الداعي الى التميز.

3.5 *دراسة د. عبد الباقي إبراهيم (المنظور الاسلامي للنظرية المعمارية) [15]:*

يعتبر الكتاب وقفة لاعادة تقويم النظرية المعمارية في ضوء الخصائص البيئية والحضارية المحلية ولليس محاولة لاثراء الحوار الجدلي بين الاصالة والمعاصرة. فهو يحاول الربط بين النظريات والفلسفات بالواقع العربي والوصول الى الصيغة الجديدة للنظرية المحلية التي لابد ان تستمد جذورها من القيم الحضارية والتراثية المحلية حيث تعتمد هذه النظرية على:

النظرية الاسلامية في الحياة كعقيدة اتخذتها الشعوب دستورا ثابتا لتيسير شؤونها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(الثابت).
تطوير العمران فيما يتلائم مع ظروف البيئية المحلية والتي تختلف باخلاف المكان والزمان(المتغير) [5].

اشار الدكتور عبد الباقي الى مفهوم المضمون والشكل مرتبطا بعدة مستويات ضمن البيئة الاسلامية الحضرية والعمرانية وبشكل خاص مايرتبط بالعمارة الاسلامية وتفاصيلها ،اذا اعتبر مفهوم المضمون اساسيا وجوهريا في العمارة الاسلامية ووصفة كتعبير عن الجوانب الوظيفية والعقائدية للمسلم بالاستناد الى الاشارات والمحددات التي رسمها الذين الاسلامي بمصادره الرئيسية بالضافة الى اعتبر "المضمون "يمثل التعبير "الثابت" الذي لا يختلف الزمان والمكان وينعكس مع الجوانب التي يتضمنها على " الشكل" المعماري الذي يراه التعبير " المتغير " اي من الممكن ان يتخذ صيغاً مختلفة وفقا لعدة جوانب ترتبط بالجوانب [15]:

التنفيذية وطرق الانشاء المحلية.

والمكونات المادية مثل طبيعة المواد البناء.

وبعض القيم المتوارثة في اي زمان ومكان

وترتبط بعدة خصائص ارتبط منها:

بالجانب الديني مثل المساواة، التكافل، التواضع، العفوية، الصفاء، الصدق.

وجوانب ارتبطت بطبيعة الشكل المعماري مثل: الودة والتجانس، البساطة، العفوية.

تبين الدراسة اعلاه بعض الثوابت في العمارة للنظرية المحلية التي لابد ان تستمد جذورها من القيم الحضارية والتراثية المحلية (المضمون، البيئة، الموقع) والمتغيرات (تغيرات الحاجة للتطوير، اختلاف المكان والزمان) وتغيرات الشكل من مواد بناء وطرق تنفيذ وقيم متغيرة عبر الزمن.

4.5 دراسة غادة موسى رزوقي (التعبير عن هوية العمارة الاسلامية المعاصرة)1998[16]:

تناقش الدراسة عدد من المفاهيم المرتبطة بموضوع العمارة الاسلامية المعاصرة وهويتها والتعبيرعنها وتسعى لايضاح اهم المتغيرات المؤثرة في فهم التعبير عن الهوية كفعل ونتاج ومن اهم المتغيرات :

- لمتغير الزمني ومعنى الماضي والتاريخ والنظر اليه.
- المتغير المتعلق بدور المصمم والمعماري التقليدي واسلوب استيعابه للهوية والتعبير عنها حيث مثل التعبير هو نتاج لفعل يتكرر ليحصل على إدراك بوسطة الحس البشري ليصل الى ثبات في اذهان وعقول الاناس (إدراك القيم الجوهرية) من خلال دراسة ذلك التعبير فعلا ونتاجا لاجل الاستفادة منه في تحقيق التعبير المعاصر للعمارة العربية الاسلامية وكيف يتم الاستلهام بوجود مصطلحات" التاريخ، الماضي، الطراز، التراث، العود، التقاليد"لما له من علاقة بالهوية المعاصره.

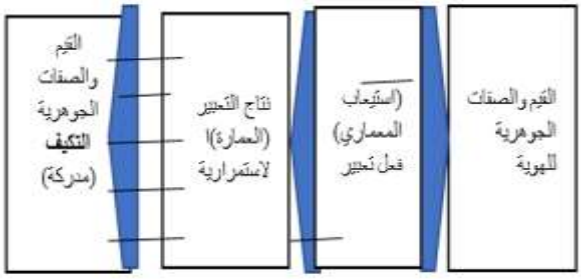

شكل 2: يوضح دور المعمار في التغبير [16]

فتطرح سؤال هل على الباحث المعاصر البحث عن القيم الجوهرية للعمارة الاسلامية في النماذج المعمارية ام في البحث عن القائم بالتعبير (المعمار المصمم)؟ حيث يوضح البحث ضرورة ان يقوم المعمار بالاستيعاب الكامل لمقومات القيم الجوهرية ويتمكن من خلال "تقنيات ومهارات"مجاله المعماري وان يقوم بعكسها في علاقات الشكل والمادة الى نتاج وهذا النتاج سينقل الى الناس القيم الجوهرية الضمنية فيه (الاستمرارية والتكيف).

وثم يستدرج البحث بدراسة كيف يتحقق تعبيرالتغيير العمارة؟ في العمارة لكي تخرج الفكرة لابد من الاستعانة بنظم قادمة من الواقع اي لها وجود معروف ومن ثم توظيف هذه النظم اوعناصرها او علاقاتها بطريقة"تماثل "علاقات في الصفات والقيم الجوهرية وهذه النظم هي فئتين رئيسية مترابطةوهما نظام المادة، نظام الشكل.

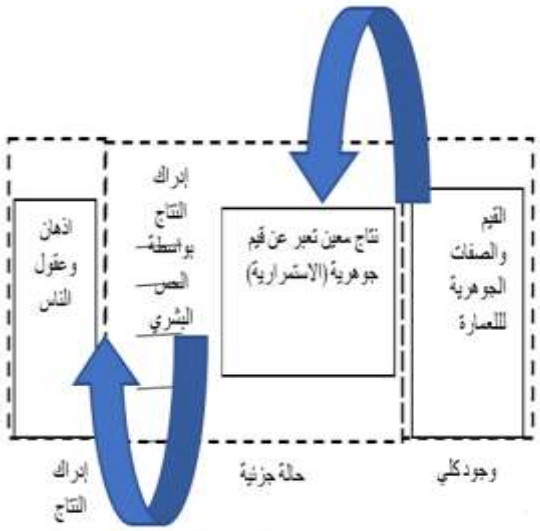

شكل3: يوضح التعبير كوسيلة لايصال القيم الجوهرية [16]

واخر ماتناولته الدراسة قرار واختيار المصمم المعاصر فيما يخص التعبير وفق ازدياد المتغيرات المتعلقة بكيفية التعبير وتداخلها مع النظم اعلاه، واسلوب فهم المصمم لمقومات القيم وجوهرها وقوة انتمائه، ان أبرز الاشكاليات في فعالية النظر الى الماضي نجم عن التغير بين صيغة النظرة الشخصية الحرفي في الماضي وبين صيغة النظرة الشخصية للمصمم المعاصر مما يؤدي الى صعوبة التواصل وتراجع الصيغ الجماعية التقليدية وبالتالي عدم تحقق الادراك الذهني المقصود للصفات الجوهرية للعمارة المحلية التي يسعى المصمم التعبير عنها.

يبين البحث دور التعبير والمعمار كوسيلة لايصال االقيم والصفات الجوهرية للعمارة العربية ولابد من وجود هدف أسمى يتعلق باستمرارية حضارية وثقافية للعمارة من خلال بناء اسس فكرية مشتركة وواضحة والتحليل الدقيق المعمق لجوانبه ومتغيراته ويتم من خلال الانظمة وعناصرها وترابطاتها ودعم الروح الجماعية ودعم التواصل الفكري والثقافي بين المصمم والمتلقي والمجتمع لتفتيت اشكاليات التي تواجهة العمارة العربية الاسلامية المعاصرة.

3.6 *ورقة عمل"تحدي المحاكاة المعاصرة للتراث المعماري العربي الاسلامي" مهندس محمد خيري والبارودي المؤتمر المعماري الدولي الاول، نقابة المهندسين الا ردنيين مع الشعبة المعمارية/1998. [17]:*

طرحت ورقة العمل ثلاث مواضيع: الموضوع الاول- دور التراث (الثابت)المعماري العربي المحلي في تحقيق العمارة العربية المعاصرة (المتغير): إذا يوضح ان تحقيق هوية معمارية غاية ممكنة طالما اتفقت على اسس اختيارية معمارية مهما كانت هذه الاسس فان الهوية تتشكل ولكن الاهم ماهي سمات وعمق واصالة الهوية وأجمل اسس تحقيق الهوية المعمارية بالوجوه التالية:

اولا- الابتكار المعماري- الذي يحفزه تغيرات كبرى فكرية وعلمية كما في الاهرامات والبتراء والمدائن.

ثانيا- محاكاة او تقليد عمارة مدنية سابقة-كمثل طراز الباروك الحديث والطراز القوطي الحديث فقد اغنى هذان الطرازان الهوية المعمارية للمدن الغربية.

ثالثا- محاكاة او تقليد عمارة مدنية معاصرة- ان هذه المحاكاة تبدي مفهوم الاستيراد الفكري والعلمي وتبدو هذه المحاكاة مستوردة لا اصالة فيها حيث انها تتطلب اسس تكنولوجية مستوردة تفتقر الى القاعدة البشرية. وإنها محاكاة انتقائية قد تبدو متخلفة ومتاخرة وتتارجح المحاكاة بين الاستيراد الفكري والتكنولوجي التام.

رابعا: تطوير المحاكاة بحيث يصبح التطوير بذاته اصلا معمارياوان الهوية تكون بالاستخلاف وليس بالاستضعاف اي تكون هوية قوية.

خامسا : الانتقائية هي الاختيار والانتقاء ومحاكاة دون قادة وتكون قصيرة العمر وفاقدة للاصالة .
ان المحاكاة المعمارية تعطي هوية للعمارة فان محاكاة العمارة المعاصرة للتراث المعماري الاسلامي يعطيها هوية عربية اسلامية

وتطرح الدراسة موضوع ثاني تحليل التراث المعماري الاسلامي حيث يهتم ب:

اولا: مبدا محلية التراث المعماري العربي الاسلامي حيث يعتبر المحلية خصيصه ويعتبرها البعض (اصالة الهوية) حيث ان القواعد المعمارية تركز على معطيات ثابته من البيئة (المناخ، المواد، الموارد)

ثانيا: مبدا الاهتمام بتحليل التراث المعماري الاسلامي حيث يرى انه لايمكن المحاكاة مالم يتم ادراكه تحت مجهر التحليل المعماري.

ثالثا: الاهتمام باستباط اسس النظرية من الوثائق التراثية ومن الشرعية.

رابعا: الاهتمام بنتاج الاستشراق في مجال التراث المعماري العربي الاسلامي.

ففي هذه الدراسة تعميق لدراسة التراث المعماري العربي الاسلامي التحليل والتصنيف المحلي والتوسع في متابعة الوثائق الشرعية ونتاج الاستشراق سيؤدي الى نتائج أكثر عمقا واصالة في محاكاة التراث وهو ماسيولد هوية اصلية للمدينة العربية الاسلامية المعاصرة. تطرح الدراسة موضوع اخر :الموروثات الحية وتفعيل دورها في تحقيق الهوية العربية: حيث صنف الموروثات الحية الى موروث العقيدة حيث يشير الى ان العمارة تجسيد شكلي لفلسفة الامة واهمية العقيدة في تاصيل العمارة العربية المعاصرة المحاكية لعمارة التراث و موروث البيئة (المناخ، والمواد،والموارد) وحلولها الجديرة بالمحاكاة وشاهد لنجاح المحاكاة المعاصرة .و الموروث الانساني وهي خبرات الاجداد التي مازالت باقية لليوم (كحرفة البناء والخط والحفر على الخشب)وتبين الدراسة من خلال المواضيع المطروحة اهمية التراث من خلال المحاكاة وتصور كيفية التعرف على محاكاة التراث المعماري الاسلامي من اجل محاكاته وبيان الجوانب الحيه(موروث العقيدة،موروث البيئة، الموروث الانساني) والتي مازالت معاصرة وقادرة على اغناء المحاكاة المعمارية للتراث وبالتالي تحقيق هوية عربية محلية معاصر .[18]

خلاصة القول ان الثابت في العمارة المحلية هو المضمون والجوهر الذي يحقق الاستمرارية للمضمون وجوهر العمارة المحلية من حيث الانماط الشكلية والمراجع التاريخية وسماتها وخصائصها استمرارية دينامية لتحقيق التوازن بين الفرد سلوكا والبيئة عن طريق اشباع حاجات الفرد والتوافق مع البيئة المحيطة (الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية) باساليب التعديل والتغييرللوصول والتكيف.

وبذلك يتوصل البحث الى ثلاث مفردات رئيسية تمثل المعرفة المعمارية بين الثابت والمتغير وهي (كما موضح بالجدول (1)):

- الاستمرارية: وتتمثل بالمضمون (خصائص ظاهرية، خصائص جوهرية روحية)
- التكيف: ويتمثل بعدة مستويات:
- الشكل (من حيث الانسجام والروح العصر والتعامل مع الموروث)
- التقنية (تكنولوجيا العمارة والبناء)
- الحاجة (حدود الوظيفة، المجتمع)
- التوجهات الفكرية وتتضمن (النظريات المعمارية، العناصر الفكرية)

شكل4: يوضح دور المعرفة بين الثابت والمتغير[المصدر/الباحثون]

4. مفردات الإطار النظري والمؤشرات المستخلصة من الدراسات السابقة:

جدول1: مفردات الإطار النظري [المصدر: الباحثون]

المفردات الرئيسية	المفردات الثانوية	التمثيل	
الاستمرارية	المضمون	خصائص ظاهرية	انماط شكلية (مواد، طرق بناء، معالجات) مراجع تاريخية اضفاء اشارات للتكوين
		خصائص جوهرية روحية	استمرارية المعنى خاصية الظل والضوء الحركة الوظيفة الهيكل الانشائي
التكيف	الشكل	انسجام روح العصر	نظام المادة نظام الشكل
		التعامل مع الموروث	نظام المادة نظام الشكل
	التقنية	تكنولوجيا العمارة والبناء	قابلية التغيير والتوسع
			استثمار طاقات المحيط
	الحاجة	حدود الوظيفة	تغيرات وظيفية
		المجتمع.	ظروف المجتمع
التوجهات الفكرية	النظريات المعمارية	مصادر الشكل	البيئة
			الواقع
		طبيعة المعاني	معاني دلالية
			روح العصر
	العناصر الفكرية	الموضوع	مصدر الموضوع خارجي
		الذات	ذات المصمم: الحاجةالانسانية والحاجة الرمزية

5. الدراسة العملية:

5.1 *توصيف المشاريع المنتخبة*

لغرض دراسة أثر المعرفة المعمارية للمصمم على تعامله مع النتاج ضمن الحاجة الفعلية ووجود التقنية والتغير الفكري في مكان له تقاليده فهدف البحث بايجاد جواب لسؤال هل هو اتباع ام ابداع واشكالية التوفيق بين النقل والعقل للوصول الى النتاج المبدع.

تم اختبار الإطار النظري الذي توصل اليه البحث على مشاريع لمعماريين عراقيين تم اختيارها وفق عدة محددات:

1-مشاريع اتسمت فترتها بالمعاصرة لاستكشاف استمرارية ثبات نتاج العمارة العربية وفق المضمون المحلي.

2-مشاريع لمعماري محلي ذو معرفة معمارية معاصرة (أكمل دراسته بالدول الغربية) وأثر ذلك على العمارة ذات الهوية.

3-مشاريع لمعماري ذو معرفة معمارية مميزة وخارجة عن السياق وتعاملة مع الثابت والمتغير الاخر وتاثير عمارة المحلية باعماله.

المشروع الاول: مشروع مبنى الامانة العامة لمجلس الوزراء للمعمار (منهل الحبوبي).

المشروع الثاني: مبنى جامعة المستنصرية للمعمار (قحطان عوني).

المشروع الثالث: مبنى السفارة الامريكية (خوسية سيرت).

5.2 *المشروع الاول:*

المهندس المصمم: المهندس المعماري منهل عزيز الحبوبي حاصل على شهادة الماجستير في الفلسفة الهندسة المعمارية فاز تصميمه لمشروع مبنى الامانة العامة لمجلس الوزراء، دراسة المعمارى منهل الحبوبى للفلسفة كان لها هذا الأثر الكبير فى فوز هذا التصميم دوناً عن غيره من المشاريع فى هذه المسابقة ... فالعمق الفلسفى وراء كل خط وكل عنصر من عناصر

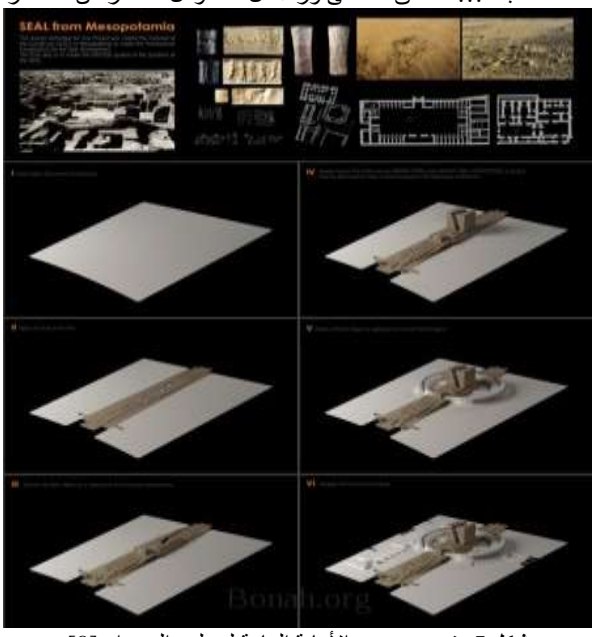

شكل 5: تصميم مبنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء [8]

التصميم. والتى جاءت لتلخص حضارة من أعظم وأقدم الحضارات فى التاريخ البشرى أكسبت المشروع غنى وتفرد جعلت منه مشروعاً غير قابل لأن يبنى سوى فى هذا المكان وهذا الزمان .فهو مشروع عراقى أصيل

شكل 6:لواجهة الجانبية للمشروع [8]

بمفرداته وتكويناته ومعانيه.

الدستور العراقي الحر اللانهائي إختار المصمم هذا العنوان لمشروعه ... "الدستور العراقي الحر اللانهائي" ... فهو تلخيص للفلسفة التصميمية وراء هذا المشروع، فكانت إجاباته عن كيفية إنعكاس هذه الكلمات على المشروع هى المحرك الرئيسى لتكوين الشكل العام للمشروع ... كيف سيعبر عن مصطلح " الدستور العراقى ". كيف سيعبر عن كلمة " حر " وكيف سيعبر عن " اللا نهائية ."

وصف المشروع: يتكون التصميم من جزء رئيسي الذي يقع في مركز المشروع وهو المكعب الذي يرمز الى الصلابة والهيبة وهو مقسوم الى نصفين كرمز للمالانهاية(الابدية) INFINITYوهي من رموز الحضارة

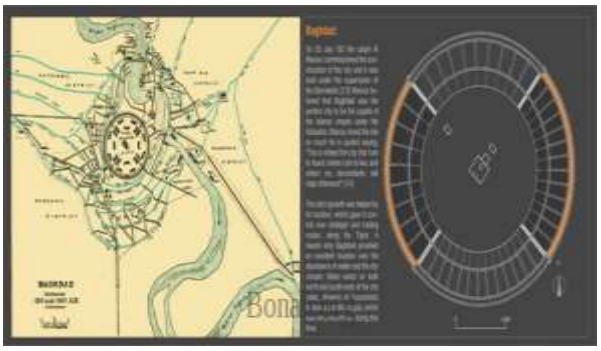

شكل7: الختم مستوحاة من مدينة بغداد [8]

السومرية ويتكون المكعب من 12 طابق وسرداب وهو المبنى الاداري، ويتكون باقي لمشروع من جزئين اساسيين: الاول مبنى الختم (القاعدة) مكون من ثلاث طوابق.

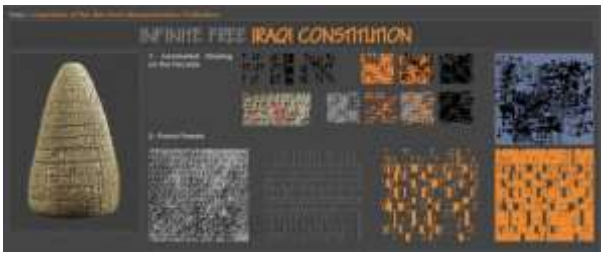

شكل8: الكتابة المسمارية وتفاصيل الواح الخرسانية مسبقة الصب [8]

الفكرة التصميمية مستوحاة من الاختام القديمة ومبناه يمثل قاعدة المشروع والذي يعكس الاهتمام بالمنظر المطل على النهر وهو اسا الفكرة التصميمة الفلسفية والشكلية. وانشطار المكعب للتاكيد على صفة المدخل والحلقات المحيطة بالمكعب المركزي تمثل التكامل من خلال الاحاطة بلحلقات الثلاثة

المدمجة، والحلقة الخارجية تحتوي فضاءات الخدمات الميكانيكية والكهربائية [8، ص 182] وارض الموقع لايخلو من الابنية القديمة كمبنى السفارة الامريكية القديمة.

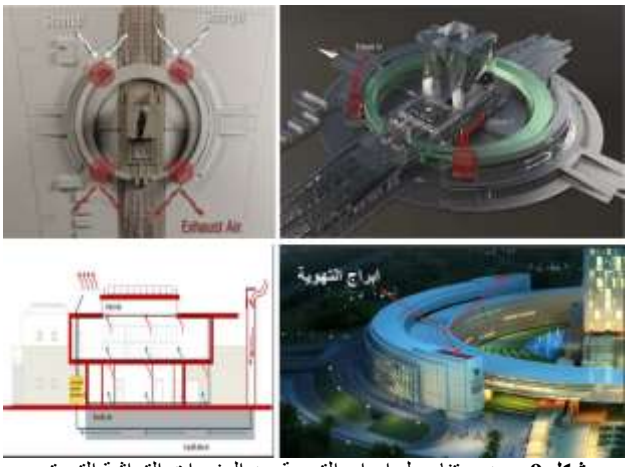

شكل 9:يوضح تفاصيل ابراج التهوية من المفردات التراثية التي تم تسخيرها للمعالجات البيئية المستدامة [8]

-مواد البناء: تغليف واجهة المبنى المكعب بألواح خرسانية مسبقة الصب، الواح متكررة منظمة الابعاد، والواح مشكلة حسب التصاميم المعدة لانتاج اشكال الكتابة المسمارية.

المعالجات البيئية: تم استخدام ابراج للرياح بشكل مدمج مع المبنى حيث يوجد برجين يوفران سحب للهواء (فكرة مستوحاة من العمارة العراقية القديمة(البادكيرات) وقد تم استخدام عناصر متكررة تشبة الشنشول التقليدي القديم تحتوي على الواح كهروضوئية لتزويد المبنى بالطاقة الاضافية (روح العصر).

إنحناءة خفيفة فى المبنى بما يوحى بالديناميكية فى شكل المبنى والإستمرار والصعود. كانت تعـبيراً عن اللانهائية ... بينما الزجاج والعلاقة ما بين المصمت والمفتوح كانت هى اللغة المعمارية التى إستخدمها للتعبير عن معنى الحرية ... هذه الإنعكسات الفلسفية البسيطة تجعل المبنى ينقل هذه الرسائل للزائر للمبنى فى اللاشعور ... وتجعل من تكوين المبنى مغزى وقيمة.

الاشكال شكل الختم القديم المستخدم فى العراق، شكل تكوين مدينة بغداد القديمة كانت هى المحددات الأساسية للتكوين العام للمشروع ... حتى السطوح الخارجية تكويناتها لم تأتى من فراغ وإنما جاءت لتعكس اللغة المسمارية ومزيج من الزخارف الإسلامية لتنقل لك نكهة عراقية مميزة لا تخطئها أبداً عندك رؤيتك للمبنى فى حداثة تجعل من المبنى ينتمي لعصره وفى نفس الوقت ناقلاً ومعبراً عن أصالة المكان الذي ينتمي له .

تحليل المشروع:اعتمد المشروع على استمرارية للخصائص الشكلية الظاهرية باستخدام الرموز التاريخية (رمز المالانهاية واصله السومري ،الخ طوط المسمارية السومرية ، الاختام العراقية القديمة، الزخرفة الاسلامية) اضافة الى معالجات بنائية بيئية كتمثيل (البادكيرات والشناشيل) واضفاء اشارات الحضارات القديمة لتعزيز فكرة المشروع "الدستور العراقي الحر اللانهائي" ان استخدام العناصر الحداثوية المتكيفة مع الارث التاريخي في التصميم لتنقل الروح العمارة العراقية لمميزة عند رؤية المبنى متنميا الى عصره وفي الوقت نفسه معبرا عن استمرارية القيم الجوهرية والروحية للسياق المكاني حيث هو تصميم عميق في مضمونه وشكله ويجسد الوحدة والتنوع في العمارة باستلهام العناصر التراثية والتكيف مع الموقع والمعالجات البيئية واستثمار طاقات الموقع (المطلة على النهر،المبنى القديم للسفارة الامريكية) بادوات العلم والمعرفة للمعماريين الحديثين.

جدول 2: يوضح مفردات البحث وتحليل المشروع [المصدر الباحثون]

المفردات الرئيسية	المفردات الثانوية		التمثيل
الاستمرارية	المضمون	خصائص ظاهرية	رمز المالانهاية ذو الاصل السومر الخطوط المسمارية السومرية، الزخرفة الاسلامية ، مخطط مدينة بغداد والاسوار المحيطة بها
		خصائص جوهرية روحية	الدستور العراقي معالجات بيئية تقليدية كخاصية الظل والضوء والحركة والتاكيد على المدخل، خصوصية الموقع
التكيف	الشكل	انسجام روح العصر	المراجع الشكلية المعمارية التاريخية
		التعامل مع الموروث	عناصر شكلية نابعة من أنماط تاريخية
	التقنية	تكنولوجيا العمارة والبناء	الغلاف الذكي
			العناصر المتكررة التي تحوي على خلايا كهروضوئية
	الحاجة	حدود الوظيفة	المباني الادارية والخدمات للمبنى
		المجتمع.	ظروف المجتمع
التوجهات الفكرية	النظريات المعمارية	مصادر الشكل	البيئة المحلية وتوجهات العمارة المستدامة
			الحضارة العراقيه القديمة
		طبيعة المعاني	معاني دلالية للرموز الحضارية للمدينة
			روح العصر المعاصروالانسجام الحضاري من خلال التقنيات
	العناصر الفكرية	الموضوع	مصدر الموضوع خارجي
		الذات	ذات المصمم الحاجةالانسانية والحاجة الرمزية

5.3 ***المشروع الثاني: مبنى جامعة المستنصرية للمعمار (قحطان عوني):***

عمارة قحطان عوني (1926-1972) تعلم بجامعة "بيركلي" في الولايات المتحدة الجامعة التي باتت تعد من المراكز العلمية المهمة والمعروفة في عموم الولايات المتحدة [19 ص 199] شهد العقد الستيني من مسار انجازات قحطان عوني الابداعي فيضا من مشاريع ذات التكوينات التصميمة المتميزة وكانت لغة التصاميم تلك متنوعة سواء في مفرداتها او في مرجعياتها ولكنها كانت جميعها تشترك في تقصياتها الاسلوبية ذات النفس الحداثي

الشكل 10: مدخل الجامعة المستنصرية [19]

وصف المشروع:مجمع الجامعة المستنصرية (1963-1966) تفاجا الوسط المعماري المحلي لنظارة اشكال الجدار الطابوقي 'الاجري' و طريقة رصفه الداخلة و الخارجة و التي منحته شكلا فنيا معبرا مفعما بحضور مميز لحالات خاصية الظل و الضوء التي تخلقها تناوبات رصف الاجر المختلفة.واعتبرت وقتها تلك المعالجة احدى كشوفات مكتب قحطان عوني المهمة و الرئيسة التي و جدت انعكاسا و تكرارا لها في كثير من التصاميم العائدة الى المعمار ذاته او في عمل مقلديه و الامر هنا لا يرتبط في حذاقة ممارسة العمل المهني للجدار او يتعلق في مهارته الحرفية التقليدية بقدر ما تعني نتائج تلك الممارسة والمعرفة التي اجتهدت في تحويل سطح جدار ثنائي الابعاد في كتل بابعاد ثلاثية و تنويعات فريدة لخاصية الظل والضوء وجعلها خاصية الاكثر اثارة وفنية فيه .

. مخطط الجامعة: يعتمد على وجود " شارع " رئيس هو بمثابة العمود الفقري للمخطط. ومنه تتفرع " أذرع " تصل الى اقسام الجامعة المختلفة. ثمة فصل واضح بين القسم التعليمي المخصص للقاعات الدراسية وبقية الابنية الساندة مثل المكتبة والمبنى الاداري ومقصم الطلبة والمختبرات العلمية التى وقعت منفصلة الواحدة عن الاخرى ضمن موقع الجامعة، لكنها متصلة فيما بينها ومرتبطة مع ذلك الشارع الرئيس. يتوق المعمارعبر آليات "التناص " الى استدعاء مخطط " المدرسة المستنصرية " (1227-1233) العباسية القديمة (والتى سُميت الجامعة باسمها)، بغية تشكيل تكوينات القسم التعليمي التى جاءت فورماته على شكل " فناء " مكشوف، يحيط به شريط كتلوي تحتله فضاءات قاعات التدريس يذكرنا وجوده بعنصر" حوش " المدرسة البغدادية .وحتى لا يعطي المصمم انطباعا بانه يقوم " باستنساخ " الحل التصميمي لذلك الحوش، شرع الى شطره من وسطه، قاطعا استمرارية شريط كتل الاقسام التدريسية في ازاحة متقصدة، ما افضى الى معالجة تكوينية فريدة اتسمت بحضور رمزي لعنصر(الحوش)، الذي يشير الى انتمائية خاصة للمكان، في الوقت التى امتلكت الكتل المصممة بسبب تلك الازاحة شكلا حداثيا معبرا. ولن يقتصر تأثير المعالجة التحديثية على المستوى الافقي، وانما شمل ايضا المستوى العمودي، فجاء تشكيل صياغة الواجهات متكوناً من تكرارايقاع منتظم لقطع بنائية مرفوعة هي عبارة عن " شاشات "آجرية انطوت سطوحها على تجويفات ذات نقشات هندسية تراعي اشكالها ابعاد الطابوق المستخدم. كما يحمى وجود تلك الشاشات فتحات النوافذ الواسعة المزججة لقاعات الدرس الواقعة خلفها. ويمنح حضور هذه الشاشات الطابوقية ذات اللون الاصفر المطعم بألواح فيروزية مع التطليعات الخرسانية التى تبرز خارج سطوح تلك الشاشات، يمنح الواجهات قيمة جمالية عالية اكسبتها خصوصية تكوينية متفردة تميزها عن بقية واجهات المباني الاخرى، كما تؤشرفي الوقت عينه وظيفتها كقسم اساسي سهل التعرف عليه ضمن اقسام الجامعة الاخرى. تبرز القاعة الرئيسية بالجامعة، باشكال سطوح جدرانها المائلة الانسيابية وكتلتها المتميزة المشغولة من الخرسانة والمكسية مناطق منها بالاجر، كمفردة اساسية ضمن النسيج التخطيطي لمكونات الجامعة. وقد تم اختيار مقياس معماري خاص بها ومناسب لها يبين اهمية وظيفتها كونها قاعة الجامعة الرئيسية ومكان انعقاد مؤتمراتها العلمية المتنوعة. وهي بالاضافة الى وظيفتها الجامعية فانها ايضا بمقدورها ان تخدم متطلبات احياء المدينة القريبة منها، مايجعل منها مؤسسة فاعلة في حياة المدينة الثقافية.

مواد البناء: يمثل الاجر مع الخرسانة المسلحة المادتين الاساسيتين الداخلتين في تركيب القوام الانشائي لمباني الجامعة. كما انهما المادتين الاساسيتين، ايضا، اللتين يتعاطي معهما المعمار لاضفاء الطابع الجمالي على اقسام مبانيه جميعاً. فمن خلال اشكال الاستخدامات المختلفة لهما وتنوع اساليب تمظهراتهما، يفاجئنا المعمار بالامكانات الهائلة الكامنة في هاتين المادتين اللتين بات استخدامهما في الممارسة البنائية المحلية امرا عاديا ومألوفا وحتى تقليديا. ثمة احساس مفعم بالاتساق والهارمونية يتبدى حاضرا بقوة في اللغة المعمارية لمجمع مباني الجامعة، وهذا الاحساس ينشأ، في اعتقادنا، من اقتصار المعمارعلى استخدام تلك المادتين الانشائيتين : الخرسانة والآجر، وخصوصا الآجر – المادة المألوفة والشائعة والمحببة لدى بنائي العراق منذ قديم الزمان، والتى اعتبرت دوما المادة " الوطنية " لمنجز حضارات كثيرة شهدتها ارض مابين النهرين [19ص 204-206].

تميز المعمار قحطان عوني بين جيله من المعماريين لكون نتاجه عبر عن استيعاب لفكر العمارة الحديثة ولم يكن مجرد تقليد لنتاج غربي اذ يقوم على اساس تجزئة الكتلة المعمارية الى اجزائها الاولية ومن ثم تجميعها بعلاقة تركيبية تكعيبية cubicle syntax مما يعبر عن روح الحداثة بالرغم من الدلالات التاريخية المتمثلة في اشكال المفردات كالقبة والجدار المنكسر والفتحات المقوسة وفي تصميم الجامعة يظهر الامكانات الهائلة لمادتي الطابوق والخرسانة وخاصة في القاعة الرئيسية التي يستخدم بها الطابوق المحلي في بناء نحتي حداثي. ودمج المعمار الحداثة الشارع الرئيسي (جادة الحداثة) مع ازقة المدينة التقليدية، والفناء الداخلي للمدرسة المستنصرية مع(الحوش)، ويمثل الاجر مع الخرسانة المسلحة المادتين الاساسيتين الداخلتين في تركيب القوام الانشائي لمباني الجامعة. كما انهما المادتين الاساسيتين ، ايضا ، اللتين يتعاطي معهما المعمار لاضفاء الطابع الجمالي على اقسام مبانيه جميعاً ، واستخدام الشاشات مع الزجاج لاضفاء الحداثة مع التراث ، وكذلك و طريقة رصفه الداخلة و الخارجة و التي منحته شكلا فنيا معبرا مفعما بحضور مميز لحالات خاصية الظل و الضوء الطريقة التي تميز بها تصاميم المهندس ، ومن خلال المعرفة المعمارية له والابداع باستخدام اليات التطبيق المعاصرة باستمرارية المضمون وتكيفه للوصول الى المعاصرة من خلال المعرفة المعمارية لذات القارئ والموضوع الذي يحقق حاجات وظيفية واجتماعية وفكرية متغيرة ترتقي بالنتاج الى الابداع والابتكار من خلال جعل

5.4 *المشروع الثالث: مبنى السفارة الامريكية (خوسية سيرت)*

المعماري: خوسية لويس لوست (1902-1983) ولد في مدينة برشلونة ودرس العمارة فيها، أحد مؤسسي منظمة سيام CIAM هاجر الىالولايات المتحدة الامريكية، صمم مبنى السفارة الامريكية ببغداد 1955-1960 ستحضر (خوسية لويس لوست) في حلة المعماري لمبنى السفارة قيم وافكار الموروث البنائي للمنطقة الزاخرة بالارث الحضاري، يستند في ذلك الى نماذج العمارة الاسلامية.

شكل11: مبنى السفارة الامريكية مخطط عام /تفصيل واجهة [22]

قدر ما يتوق الى تأويل المعطي الفكري لذلك المنجز. من هنا تنبع " لذة "

شكل12: مبنى السفارة الامريكية الجناح السكني/تفصيل في الواجهة [22]

التذاكر الحضاري التى تميزت بها عمارة المبنى، ذلك "التثاقف " الفريد القائم بين مرجعيتين ثقافيتين مختلفتين، او" تناص " الافكار المعتمدة، إذا جاز لنا استخدام مصطلحات النهج " البنيوي " النقدي، التى بها تتشابك وتجدل العناصرالمختلفة لتؤسس لقرار معماري فريد، ومن خلاله تبتدع مفردات تكوينيه فنية –فضائية جديدة ومعبرة .
ثمة حضور طاغٍ لاهمية المكان، او بالاحرى " جنّي المكان " بحسب تعبير الناقد النرويجي "كريستيان شولتز، في نوعية المعالجات التصميمية لمجمع السفارة، ويتمحور هذا الحضور اساساً في مراعاة المصمم لمناخ بغداد المميّز: الحار والجاف والمشمس دائماً. ويولي المعمار اهمية خاصة الى تبعات العنصر الاخير المتمثلة بوفرة الانارة الساطعة والوهج الكبير والظلال القوية ؛ وتغدو مفردات المعالجة التصميمية التى تنطوي عليها عمارة المجمع ، وكأنها تتجاوب بكفاءة عالية مع تأثيرات الشمس البغدادية ، سواء كانت تلك التأثيرات ايجابية ام سلبية ؛ وتشير العناصر المؤسسة للتكوين كالانزياحات الكتلوية وابراز العوارض الانشائية ، والتلاعب الماهر في الظلّ والضوء ، والانتقالات الحرة السريعة في صياغة تشكيلات الطوابق المختلفة في مباني مجمع السفارة ، تشير الى حسن توظيف المعمار لخصوصيات ذلك العامل التكويني الحاسم ، الذي قدر له ان يطبع عمارة المجمع بطابع خاص ومميّز.
لا يكتفي المعمار بالنتائج التى حققها طبقا لاهتماماته المناخية ، فهو ما فتئ يستدعي الفكر الكامن في صميم التكوينات الفنية- الفضائية لمنجز العمارة الاسلامية ، ويتبنى طروحاتها ، ولعل اعتماده على افضلية الفراغ على الامتلاء ومحاولته الذكية في " تهشيم " خاصية الكتل التركيبية دلالة واضحة على ان المعمار قد قرأ قرأءة جادة وعميقة لموروث المنطقة البنائي ؛ من هنا يمكن تفسير ذلك الالحاح الزائد في توظيفات انواع التخريم التى تغطي مكونات مباني المجمع ، تلك التوظيفات المتنوعة التى بفضلها اكتسبت مباني المجمع خاصية الخفة والشفافية.
لا يدخر " سيرت " جهداً في افصاح وتكريس انتماء عمارة مجمع السفارة الى رموز البيئة المحيطة، فطريقة بستنة الموقع واسلوب تصميم الاحواض والقنوات المائية فيه، فضلاً على قراره في استخدامات اللون الشذري الطاغي على الوان المجمع الاخرى ، لا تترك ادنى شك ، باننا ازاء صنيع ابداعي متميّز لا يشبه البتة مكررات تطبيقات عمارة الحداثة ، لكنه من جانب اخرنشعر بانه لايزال منتميا الى مجراها[22، ص249]

من خلال تحليل المشروع تبين ان مبنى السفارة الامريكية مباني متراصة الكتل البنائية وذات ارتفاعات تتراوح بين الطابقين والثلاث طوابق والنظام الانشائي هيكل كونكريتي وكذلك التسقيف وهذه جميعها عناصر معاصرة وكذلك المخطط الشريطي المفتوح االخارج وفي نفس الوقت للمبنى قواعد دلالية جمالية توكد على التوافق النسب والزخارف المستخدمة وكذلك هناك تلميحات تاريخية باستخدام عدة صيغ تقليدية لمباني تاريخية تعكس الطابع المحلي للمكان وتغليف الواجهات مستوحاة من العمارة التقليدية وتكيف المبنى مع البيئة العمرانية وحماية المبنى من العوامل المناخ والعزل الصوتي

6. 6. الاستنتاجات والتوصيات:

6.1. الاستنتاجات:

1-تتغير الرؤية بتتابع الزمن وتعاقب الأحداث وتغير الحالة النفسية للانسان نفسه ، أو بإختلاف الشخوص المتفاعلة أو المستقبلة لعمارة المكان والرسالة التي تحملها ؛ قد تبدو أستنباطات منفردة وذاتية ولكنها بجوهرها تحمل الجمعية المشتركة لوجود الفرد ، كما إنها تتيح الإمكانية المستمرة لإعادة أبداع وجود مادي مغاير ومتجدد في كل لحظة ومع كل تجربة إبداعية.

2-تستمد المتغيرات حيويتها من الثوابت ، فالمتغير هو المنتج المادي الملموس بأشكاله المختلفة والثابت هو المنظومة المقننة لإخراج المنتج ؛ وما بين الثابت والمتغير ينشط إبداع الانسان حسب قدرته الإبداعية ، وهي تستحدث من تلقاء نفسها إذا تحققت لها الموائمة الفكرية والثقافة المناسبة ، والتي تتولد عنها بكيفية مجردة القيمة تحقق إمكانية التحاور والتبادل لبناء قواعد مشتركة فكرياً ومهنياً وانسانياً فى مساحة محددة ولكن ديناميكية .

3-ان المكان نقطة ثابتة معلومة على الأرض ولكن حالة تأثيرها المشع متغير بشكل دوري، هى حقيقة موجودة ولكنها نسبية التأثير تعتمد على حدث المعاصر وهو المتغير، كما أنها تعتمد على المشارك والمتلقي وهما متغيران، تتغير الأحداث والشخوص والقضايا وتبقى لكل ثقافة وتد ثابت تقف عليه لبداية حوار جديد متجدد. إنها ثقافة جمعية تتوارثها الأجيال بحكم الممارسة ويجردها المبدعون فى حالة نمو وتطور وديمومة حيوية بالتكيف تضمن لها دائما الإستمرارية والقدرة الذاتية على التخاطب مع الأخر.
4-إن العمارة لابد ان يكون لها مقومات قائمة لوجود والا لما وجدت، فكل نتاج تتجمع تلك المقومات التي تُستقطب من الحاجات الانسانية (للفرد) والتكنولوجية (للمادة) تتضمن المعرفة المعمارية والقدرات الابداعية جميعها لتحقيق ارضاء الحاجة.

شكل13: يوضح علاقة الثابت والمتغير في المعرفة المعمارية للوصول للنتاج المتكيف المستمر [المصدر الباحثون]

5- القيمة الباطنية للعملية الابداعية هي المعيار الجذري لوجود الحياة والروح في الانسان والمجتمع، وعملية البحث والكشف عن هذا الجوهر هي في حقيقتها أكتشاف متجدد عن الشخصية المحلية للمجتمع في صورها المختلفة، ولتحديد هذه القيمة المنظومة في نتاجات إبداعية مادية وفي مقدمتها العمارة لابد أن ندرك أن لكل بيئة وثقافة مكانية شخصية تتشكل منها تلك المنظومات

6.2. التوصيات

ان مهنية المعماري الكشف عن القواعد والنتاجات والأعتماد عليها(الاستمرارية) فى صياغة إبداعاته المتجددة (المتكيفة)، لغة حوار للتواصل مع االتوجهات المعاصرة ، وايجاد إيحاءات خافتة لمضمون المكان الذي يحمل ما هو كان وما هو كائن الآن ، وكل ماسوف يكون مستقبلاً فى ذلك المحتوى المنظومى (المادي والحسي والاخلاقي)ومايتفاعل معه المتلقي .إن العملية االتصميمية الابداعية في الحالة المحلية خاصة وفي الحالة الانسانية المطلقة عامة ، والتى تنتج عمارة مكان بعينه وثابت متاتي من جوهره (مضمون وقيم).و تتكون فى إطار متتابع لمراحل محددة تبدا بالية التفكير بحلم ورؤية الانسان ، ثم منظومة مقننة للعملية الإبداعية الية

تعبير عن فكر متجدد وواقع متغير ، وتنتهي بتصميم .والية تطبيق من خلال معرفة معمارية لعمارة معاصرة وقبل أن تترجم تلك إلى حالة مادية ملموسة ، قد تتبلور الفكرة الإبداعية من خلال لغة النتاجات المقننة للإبداع ، فهى حلقة وصل المكان بالزمان من خلال(مفهومي الاستمرارية والتكيف) كما في الشكل 12، فتقنن الإبداعات والرؤى الفكرية الى منظومة نسقية قانونية ، وتملئ الفراغ ما بين الروحاني والملموس . فتصبح عملية التصميم من ذلك المنطلق تطور لإسقاطات الرؤية المسبقة إلى قوانين منظومة تتخذ بعد زمني معلوم، وعندها قد تتغير التصميمات حسب الحالة النفسية والإدراكية للمعماري المبدع أو تبعاً للظروف المحيطة بالحدث أو زمانه.

المصادر:

[1] ادونيس"الثابت والمتحول"، اربعة اجزاء، دار السقي للنشر،1994

[2] الجرجاني، السيد الشريف" كتاب التعريفات" الإسلامية شبكة مشكاة" .، نسخ وترتيب وتنسيق ،بيروت ،1985،نسخة الكترونية

[3] محمود، احمد خياط"الاعراف في العمارة" اطروحة دكتوراه، قسم العمارة، الجامعة التكنولوجية،2001.

[4] روزنتال، يودين " الموسوعة الفلسفية " ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

[5] رابطة العالم الاسلامي الامانة العامة"التحديات المعاصرة بين التاصيل والتجديد " وقائع مؤتمر مكة الثالث عشر (المجتمع المسلم-الثوابت والمتغيرات) ,2012

[6] كمال الحيدري" التابت والمتغير في المعرفة الدينية" بقلم الدكتورعلي العلي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان،2009

[7] عبد الله سعدون "الوظيفة الاخلاقية للعمارة "اطروحة دكتوراه في هندسة العمارة،2008.

[8] رضا حسن تقي"دور التقنيات الرقمية في تكامل منظومات العمارة" رسالة ماجستير في علوم هندسة العمارة، الجامعة التكنولوجية،2017.

[9] -Baker, Geoffery, H.," Design Strategies in Architecture" ; E&FN. Spon, second edition, Press, 1996. (p14-15)

[10] بلال سمير على "عمارة مجتمع المعرفة، جدل المعمار والمجتمع" اطروحة دكتوره، قسم العمارة الجامعة التكنولوجية ،2017

[11] بونتا، خوان بابلو " العمارة وتفسيرها دراسة للمنظومات التعبيرية في العمارة "، ترجمة سعاد عبد علي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية، بغداد ,1996.

[12] ابراهيم اليوسف" هكذا قرأت العمارة /مقدمة في قراءة العمارة"،دار الولاء للطباعة والنشر.2017

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/322632561

[13] الجادرجي، رفعة، حوار في بنيوية الفن والعمارة، رياض الريس للمكتب والنشر، لندن، قبرص، 1995

[14] عفيف البهنسي"العمارة العربية –الجمالية والوحدة والتنوع" المجلس القومي للثقافة العربية"1982.

[15] عبد الباقي ابراهيم"المنظور الاسلامي للنظرية المعمارية " مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصر العربية،1986.

[16] غادة موسى رزوقي"التعبير عن هوية العمارة الاسلامية المعاصرة" اطروحة الدكتوراة الهندسة المعمارية، جامعة بغداد 1998.

[17] البارودي، محمد خيري" تحدي المحاكاة "اشكالية الهوية المؤتمر الاول لنقابة المهندسيين الأردنيين، الأردن ،1998.

[18] النعيم، مشاري عبد الله" تحولات الهوية العمرانية، مجلة المستقبل العربي"، العدد 3/2 كانون الثاني/يناير، بيروت، لبنان، 2007.

[19] السلطاني، خالد"عمارة ومعماريون"" دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2009.

[20] سعاد، عبد علي"اعمارة الاجانب" اطروحة الدكتوراه جامعة بغداد،1987.

[21] دراسة م، صقر الصقور" كيف يساهم الفكر المعماري الاسلامي في بلورة الهوية المعمارية الاسلامية المؤتمر المعماري الاول لنقابة المهندسين الاردنيين 1998

[22] السلطاني، خالد " مائة عام من عمارة الحداثة" دار المدى للثقافة والنشر ،2009

[23] اليوسف، ابراهيم"بناء المعرفة عند مصمم العمارة" مؤتمر الازهر الهندسي الدولي الثاني عشر، 2012.

[24] الصفدي، مطاع"نقد العقل الغربي الحداثة ومابعد الحداثة"، دار الانماء القومي، بيروت،1990

Fixed and Variable in Architecture Knowledge

Abdullah Saadoon Salman [1]***, Nibras Mohammad Hadi*** [2*]**, and** ***Aseel Jafer Jasem*** [3]

[1]*Department of Architecture Engineering, University of Technology.Baghdad, Iraq,abdullah.asadoon@yahoo.com*

[2] *Department of Architectur Engineering e, University of TechnologyBaghdad.Iraq, nibrasmohammad12@gmail.com*

[3] *Department of Architectur Engineering e, University of Technology.Baghdad, Iraq, aseeljaferjasem@gmail.com*

** Corresponding author and email : Nibras Mohammad Hadi , nibrasmohammad12@gmail.com*

Published online: 30 September 2020

Abstract—The recognition of the content and its apparent and fundamental characteristics in the local architecture through the architectural knowledge to reach the architectural creativity with the variable output that fulfills the human, social and functional needs. The knowledge comes from the engines (theories and concepts) and their impact on the nature of the societies where they play a role in the conflict process Fixed values to produce a content format. The recognition of the content and its apparent and fundamental characteristics in the local architecture through the architectural knowledge to reach the architectural creativity with the variable output that fulfills the human, social and functional needs. The knowledge comes from the engines (theories and concepts) and their impact on the nature of the societies where they play a role in the conflict process Fixed values to produce a form with new content or adaptations to the constants to achieve creative communication rather than transport. The dialectic between the fixed and the variable is a conflict in the production of ideas have been employed for the change of multiple dimensions and the role of architectural knowledge in the access to express the relative constant and relative variable to access the output to creativity and the role of the relationship between continuity and adaptation. New or adapted to the constants to achieve communication creativity and not transport. The dialectic between the fixed and the variable is a conflict in the production of ideas have been employed for the change of m HGhghultiple dimensions and the role of architectural knowledge in the access to express the relative constant and relative variable to access the output to creativity and the role of the relationship between continuity and adaptation.

Keywords— constant, variable, architectural knowledge, continuity, adaptation, relative constant, relative variable.